

بِسْمِ
اللَّهِ
الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ



الحمد لله الذي يعلم ما تخفي القلوب
والخواطر، ويرى خائنة الأعين وخفيات السرائر،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مقلب
القلوب، وغفار الذنوب، وسائر العيوب، ومفرج
الكروب.

وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله، سيد
المرسلين، وجامع شمل الدين، وَأَفْضَلُ خَلْقِ
اللَّهِ أَجْمَعِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد:

أقف معكم عند حديث عظيم من أحاديث
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يؤكد فيه أن واجب المسلم
أن يهتم بباطنه أكثر من اهتمامه بظاهره.



فقد روى أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ،
وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رواه مسلم.

فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ»،
أي لا ينظر نظر اعتبار إلى صورنا، إذ لا اعتبار
بحسنها أو قبحها، ولن يجازينا على ذلك؛ لأن الله
هو الذي صورنا في الأرحام بهذه الصورة، وهي
ليست من كسبنا، وإنما هي قدر الله علينا.

وكذلك فإن الله عَزَّ وَجَلَّ لن ينظر إلى أموالنا
هل هي كثيرة أم قليلة، ولن يدخلك الله الجنة
لكثرة مالك، علما بأنك محاسبٌ عن هذا المال
من أين اكتسبته وفيما أنفقته؟

**ولكن الله سيرى نيتك التي
في قلبك، ويرى صواب عملك.**



فالحديث يدل على أن المسلم محاسب ومستئول عن نيته وعمله؛ لذلك ينبغي علينا أن نصلح أعمالنا ونياتنا، ولا نجعل همتنا متعلقة بالبدن والمال، فإن الله تعالى لا يقبل المرء ولا يقربه لحسن صورته وكثرة ماله. وقد قال الله **عَزَّوَجَلَّ** ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الْضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُوبِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧].

لقد اهتم الإسلام بظاهر المسلم وباطنه؛ ولكن كانت عنايته بالباطن أكثر؛ لأن الباطن هو الأساس وهو المقصود، فالإنسان في نظر الإسلام مظهر ومخبر، صورة وحقيقة؛ لكن المشكلة هي أننا أصبحنا في هذا الزمان نعتني بالمظهر ونهمل المخبر.



أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَظَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ.

قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَظَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا» رواه البخاري.

فليست القضية أن تجعل حولك هيلمان وصولجان وخدم وحشم، فربما كل هذا لا يزن عند الله شيئا أمام رجل تقي طائعٍ لله، ولو كان فقيرا مغمورا بين الناس.



وثَمَّةَ أمر مهم في هذا الموضوع، وهو أن بعض الناس إذا رأى رجلاً ظاهره عدم الالتزام ببعض أوامر الله، اعتقد بخراب باطنه، فقد يكون هذا الرجلُ فاسقاً عندك، ولكنه مقرب عند الله؛ لأنه عمل أعمالاً جليلة يحبها الله عَزَّوَجَلَّ، وقد تشفع له يوم القيامة؛ كبره لوالديه أو محافظته على الصلاة.

فلا ينبغي أن نحكم على المسلم من ظاهره فقط، فلو رأيت رجلاً يجلد لشربه المسكر مثلاً، وهذا من كبائر الذنوب، فلا يلزم من ذلك أن يكون قلبه خالياً من أعمال يحبها الله ورسوله.

فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأَتَيْ بِهِ يَوْمًا،
فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ
مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا
تَلْعَنُوهُ، فَوَ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

فمن هذا الحديث يتبين لنا أن المرء قد يكون فاسقًا في الظاهر، ولكن لديه أعمال في الباطن تفوق كثيرًا ممن لديه صلاح في الظاهر، فلا تتعجل بدم أو تنقص لأخيك، فقد يكون أفضل منك عند الله وإن كان ضعيف الانقياد في الظاهر. فينبغي علينا أن لا نزدري أي مسلم، ولو كان يطيل ثوبه أو يحلق لحيته؛ لأن الله ينظر إلى القلوب أيضًا، فرب رجل من هذا النوع يحب الله ورسوله حبا صادقًا يكون أقرب إلى الله مني ومنك.

كذلك علينا ألا نحكم على الناس بالنظر إلى



صورهم فقط، فقد اتخذنا مظاهرهم، وكم
إنسان تزين بزي الصالحين ليخدع الناس فيأكل
أموالهم بالباطل.

فلا ينبغي أن اتخذنا المظاهر حتى نرى
أعمالهم وأفعالهم.

والخلاصة التي ينبغي أن نخرج بها:

أن تهتم بباطنك؛ لأن الله عزَّوجلَّ
ينظر إلى قلبك وعملك ولا تجعل جل
اهتمامك بظاهرك.

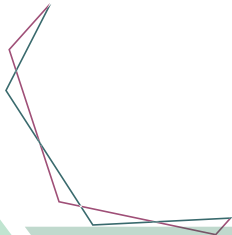
فأنت بين خيارين، فأيهما تقدم؟ فإن الناس
ينظرون إلى ظاهرك وإلى صورتك، وأما الله عزَّوجلَّ
فإنه ينظر إلى باطنك، إلى إيمانك وأعمالك.

فأيهما يجب أن تهتم به؟

أدع الجواب لك.



اللهم طهر قلوبنا من النفاق...
وأعمالنا من الرياء...
وألستنا من الكذب...
وأعيننا من الخيانة ... إنك تعلم خائنة الأعين
وما تخفي الصدور.
جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه...
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم.



كتب للمؤلف :

- ١- كيف تطيل عمرك الإنتاجي ؟
- ٢- كيف ترفع درجتك في الجنة ؟
- ٣- كيف تحظى بدعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟
- ٤- كيف تنجو من كرب الصراط ؟
- ٥- أهنيات الموتى .
- ٦- كيف تملك قصورا في الجنة ؟
- ٧- أعمال ثوابها كقيام الليل .
- ٨- كيف تثقل ميزانك ؟
- ٩- كيف تفتح أبواب السماء ؟
- ١٠- كيف تجعل الخلق يدعون لك ؟
- ١١- كيف تنجو من عذاب القبر؟
- ١٢- ذنوب قولية وفعلية تكفرها الصدقة.
- ١٣- أعمال أكثر منها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ١٤- كيف تسابق إلى الخيرات؟



هذا الكتاب منشور في

شبكة الألوكة

www.alukah.net